

## نماذج تعبيرية في لهجة بشار ونواحيها وسبل ترقيتها بلطف الصنعة والتأويل

أ.د. عبد القادر سلامي / جامعة تلمسان، الجزائر

### الملخص :

تعدّ دراسة اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية، المساهمة في تفهمنّا لطبيعة اللغة، وتبين مراحلها التاريخية وتأثير البيئة والأزمنة في أصواتها وصرفها وبناء الجملة والمستوى الدلالي فيها وتسعى المداخلة التالية إلى الوقوف على بعض التعابير اللهجية المستعملة في لهجة "بشار" ونواحيها، بوصفها مثلاً للتعدّد اللهجيّ في الجنوب الغربيّ الجزائريّ، وذلك بما يسهّل عملية ربطها بأصولها وخلفياتها الثابتة لانطلاقها، محاولين بلطف الصنعة والتأويل ربط العامي منها بالفصح من لغة العرب.

### Abstract:

The study of the dialects is considered among the most recent trends in linguistic research, contributing to our understanding of the nature of language, showing historical phases and the influence of the environment and times in their sounds, conjugation, sentence structure, and semantic level. The following communication seeks to identify some dialectical expressions used in the dialect of "Bechar" and its surroundings, as an example of the dialectical multiplicity in the south-west of Algeria, so as to facilitate the process of linking it to its origins and its fixed backgrounds for its departure, trying with gentle workmanship and interpretation to link the dialectal to the eloquent of the language of the Arabs.

### تقديم:

نستعرض في هذا التقديم المصطلحات ذات الصلة بموضوع البحث، وهي: اللغة واللهجة والعلاقة بينهما، وما يعتري ذلك من تداخل بين اللغة و اللسان و الكلام.

### 1- اللغة:

اللغة "فُطّةٌ من لغات، أي تكلمت، وأصلها: لغوة،.. وقالوا فيها لغات ولُغُون... وقيل منها: لَغِي يَلْغِي : إذا هذى، ومصدره: لَلْغَاء... وكذلك اللُغُو، قال سبحانه وتعالى (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)، أي بالباطل، وفي الحديث : (من قال يوم الجمعة: ، فقد لغا)<sup>2</sup>، أي تكلم".<sup>3</sup>

أما حلّها، فقد عرّفها ابن جني (ت 392 هـ) بقوله : " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".<sup>4</sup> فأكد بذلك الطبيعة الصوتية للغة، ودلّ على أنّها ظاهرة اجتماعية، لا يتوقّف على إحداثها واضع معيّن، وإنّما نشأت بسبب حاجة الإنسان إلى التعبير والتّفاهم مع بني جنسه. أمّا عند المحدثين، فهي مجموعة من اللهجات التي تنتمي إلى بيئة معينة.<sup>5</sup>

### 2- اللهجة:

جاء في المقاييس : اللّام والهاء والجيم : أصل صحيح يدلّ على المثابرة على الشيء وملازمته، والأصل آخر يدلّ على اختلاط في الأمر. يقال : لهج بالشيء : إذا أُغري به وثابر عليه وهو لهج. وقولهم : هو فصيح اللهجة، واللهجة : اللسان بما ينطق به من الكلام، وسمّيّ لهجة ؛ لأنّه كالألّهج بلغته وكلامه. والأصل الآخر قولهم : لهجت عليه أمره إذا خلطته.<sup>6</sup>

أما من حيث الاصطلاح، فاللهجة تسمى العامية أو المنطوقة أو المحكية أو المحلية أو الدارجة، وهي "اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حياتهم اليومية لقطء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم".<sup>7</sup> فهي اللهجة اليومية العفوية المكتسبة في السنوات الأولى للإنسان والتي يستعملها في تعاملاته العامة، وتختلف من منطقة إلى أخرى في سائر البلدان. واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.<sup>8</sup>

### 3- علاقة اللغة باللهجة :

هي علاقة بين العام والخاص ؛ لأن اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.<sup>9</sup> ومما لا ريب فيه أن اللهجة معقّرة عن اللغة المشتركة ومتأثرة بها وإن كانت تشوبها أو تحريفها لها.<sup>10</sup>

هذا، و تعد "دراسة اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية، وقد نمت هذه الدراسة في الجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين حتى أصبحت عنصراً هاماً بين الدراسات اللغوية الحديثة"<sup>11</sup>، ذلك لأنها تسهم في تفهّمنا لطبيعة اللغة، وتبين مراحلها التاريخية وتأثير البيئة والأزمة في أصواتها وصرفها وبناء الجملة والمستوى الدلالي فيها.

وما ينبغي التنبية إليه أن اللهجات العربية قديماً كانت قريبة من اللغة الفصحى في خصائصها ومميزاتها بخلاف بعض الفوارق الصوتية مثل عنعنة تميم - التي تبدل فيها همزة عينا، وفحفة هذيل، بإبدال صوت الحاء عينا، وتلتة ببراء بكسر حرف المضارعة وغيرها<sup>12</sup> وحيث أن تسمية اللهجة لغة، ولكن بمرور الزمن واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، نتجت لهجات أخرى ضمت كلمات فصيحة وأخرى معربة وثالثة دخيلة، مما وسّع الهوة بين اللغة الفصحى واللهجة، وتعذر تسمية الثانية بالأولى، وأصبحت أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى. وكلما تقلّصنا في الزمن اقتربت العليّة من الدارجة وابتعدت عن الفصحى استحال تسمية كليهما باللغة لافتقادهما لخصائص العربية وتمييزهما بخصائص أخرى.

الجانب التطبيقي :

إذا كانت المعطيات السابقة تصب في أغلبها في محاولة فكّ التّعاصل الاصطلاحيّ القائم بين اللغة واللهجة، فإن أمر التّداخل النظري الذي يطفو على سطح هذه المحاولة أو تلك لا يمكن إلا أن يردف بعمل تطبيقي يظل محكاً لا مناص من الاحتكام إليه إنصافاً أو نقداً. فلا بأس والحال هذه أن نتناول بعض الأساليب التعبيرية التي تلهج بها الألسنة في منطقة بشار ونواحيها والتي تتّصل بالفصحى بسبب في وذلك قبل الانتهاء إلى نتائج نعتقد أنها ليست نهائية، وإنما تكون فاتحة لبحث سيلجه كثير من المشتغلين في حقل الدراسات اللغوية واللهجية.

### 4- بشار: التاريخ والجغرافية:

اسمها التاريخي "بشار" فنسبة إلى Colomb Bechar الحاكم المدني في العهد الاستعماري. وهي ولاية في الجنوب الغربي الجزائري عدد سكّانها: 134.954 نسمة. وتضمّ عدة دوائر منها: دائرة بني ونيف، ودائرة العبادلة ودائرة بني عبّاس ودائرة القنادسة التي تبعد بـ 19 كيلومتراً عن مقر الولاية مسقط رأس الباحث.

### 5- أساليب تعبيرية في لهجة بشار ونواحيها :

10

## \*الخاتمة:

من خلال بحثنا في الأساليب التعبيرية بمنطقة بشار ونلوحها مما توافر لنا من مصادر ومراجع، توصلنا إلى نتائج نجملها فيما يلي:

- إنّه على الرغم من طغيان العامية على المجتمعات العربية الفصحى، فإن الفصحى ما تزال تشدّ بطرف اللغة الأصلية، نظراً إلى كونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتي تسهم بشكل واسع وكبير في الحفاظ على علاقة الإنسان العربي بأصوله اللغوية، فالعامية ما يزالون يتقربون من أسباب العلم ووسائله، ووجدنا أثر هذا الاقتراب في لغتهم التي ابتعدت عن الركافة ونشأت لغة وسطى بين العامية والفصحى وإن بعدت عن الإعراب، بما يحقق سهولة نطقها، أما من حيث المضموم فقد حققت جلّ النماذج التعبيرية التي درسناها في عامية بشار أغلب جذورها العربية وما شدّ فيها أمكننا الرجوع به إلى المعاجم اللغوية، ورده بلطف الصنعة والتأويل إلى الفصحى، أو لنقل اللغة العربية المشتركة، الأمر الذي أوقفنا على ما اعتري بعضها من طوارئ، أّت إلى اختفاء بعض الألفاظ لتحل محلها ألفاظ أخرى، أو نيابة ألفاظ عنها من باب الاختزال، دون أن تكون الفصحى في كل مرة عاجزة عن تعريب العامي أو تعديله بما يوافق سنن العرب في كلامهم وبما يحفظ للعاميات ومنها العامية البشارية أصولها، ويصونها من الدخيل الذي سرعان ما يعدل عنه إلى فصيح وقر في لغة العرب من قبيل التّريث في إيجاد المكافئ الأنسب له، والذي ما تزال معاجم اللغة العربية وكتبها تحفل به.

أما ما كان حقّه أن يتصنّر النتائج العامة فهو:

- إن اللغة العربية من أطول اللغات عمراً ومن أقدمها تاريخاً، واحتكاكها منذ القدم بلغات أخرى دليل على حياتها وبقائها، والسؤال الذي يعرض أول هذا الحديث هو: هل كانت اللغة العربية لهجات مختلفة ثم وحدث بعد ذلك في لغة واحدة أم أنها كانت لغة واحدة تفرغت بعد ذلك إلى لهجات؟

- إن علماءنا القدماء استعملوا مصطلح "اللهجة"، على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث، وإن كانوا قد استعملوه في كتبهم، فجعلوه مرادفاً للغة علماً أن هناك من يزعم بأن العربية لغة ميتة وغير صالحة لأن تكون لغة حضارة للآداب والعلوم والفنون، فلا غرابة أن يحاربها أعداء العروبة والإسلام للانتقاص منها لمنفعة على عراققتها وضمودها أمام الخطر اللّهجي الماحق، بما لم تجد اللهجات المحلية سبلاً إلى ترقيتها، وردّ العامي فيها إلى الفصحى إحداها.

## هوامش البحث ومراجعته:

1 الآية 72 من سورة الفرقان.

2 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مطابع الشعب، القاهرة، 1378م: صحيح البخاري، 6/2 و النسائي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن شعيب: سنن النسائي (ومعه زهر الربى على المجتبي لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي)، مطبعة الباي الحلبي، مصر، 1964-1965م، 84/3.

3 ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، مصورة، بيروت، 1950، 32/1.

4 المرجع نفسه، 33/1.

5 محسن محمد سالم: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص 7.

6 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا - معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 214-215، مادة (لهج).

7 معروف، نايف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ط1، 1985م، ص 55.

8 محسن محمد سالم: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مكتبة القاهرة، ط1، 1978م، ص 7.

- 9 المرجع نفسه، ص. 7.
- 10 الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1983م، ص. 360.
- 11 إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1965م، مقدمة الطبعة الأولى، ص. 5.
- 12 وقد سمّاها ابن فارس "اللغات المذمومة": الصّاحبي في فقه اللّغة، ص 56-57، وينظر: عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، دار الصّفاء للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان، الأردن، 1998م، ص 132-135.
- 13 ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 13/1، مادة (أزّ).
- 14 ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجليل، بيروت. 165/2، مادة (الهدر) وإبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، 977/2، مادة (هدر).
- 15 إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، 977/2، مادة (هدر).
- 16 الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 187 /1 مادة الطّزّز) وينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م، ص 397، مادة (طنز).
- 17 الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 82 /1، مادة (الزّغَب).
- 18 المرجع نفسه، 82/1، مادة ((الزّغَب)).